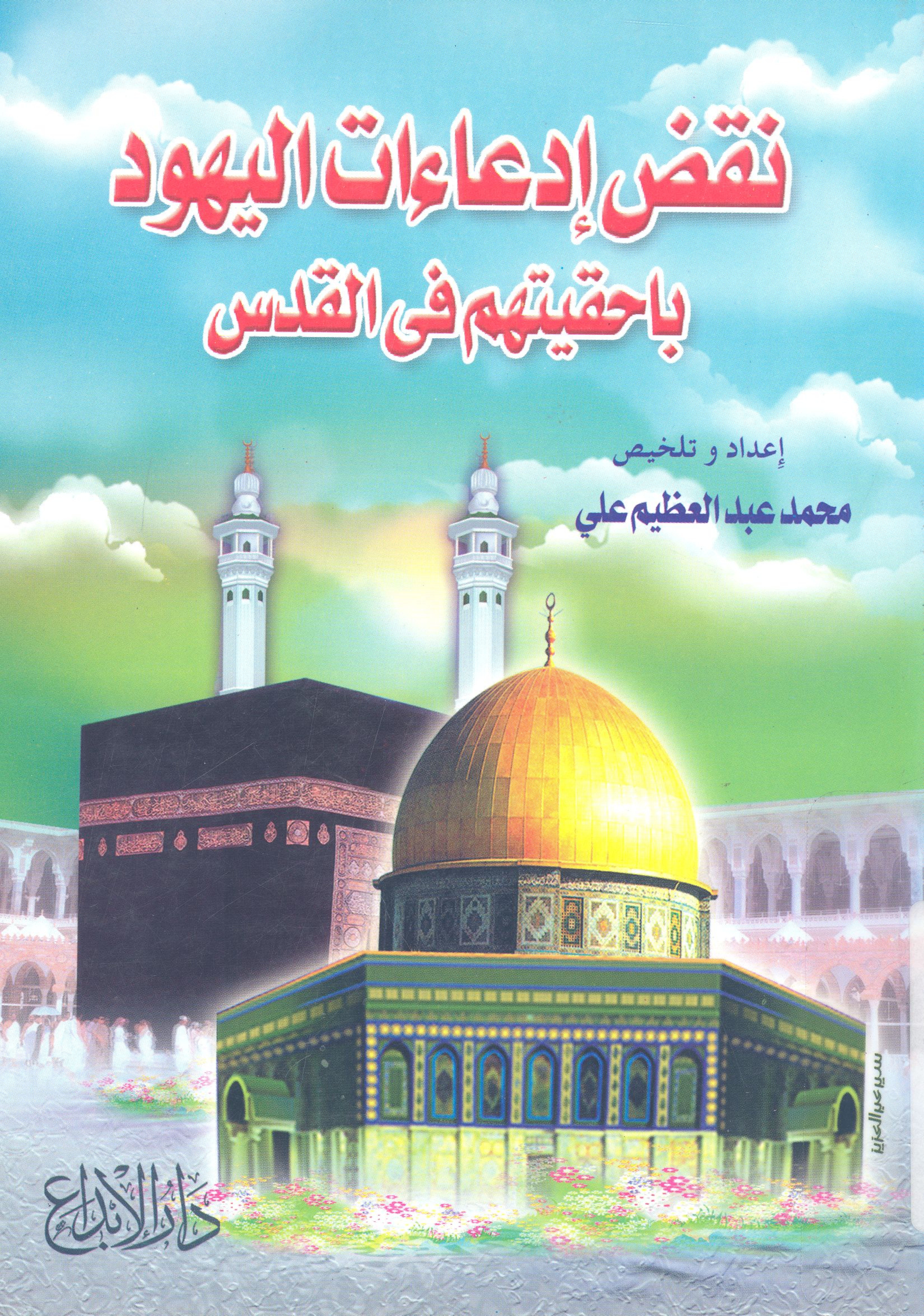

نقض إدعاءات اليهود
باحقيتهم فى القدس
إعداد و تلخيص
محمد عبد العظيم علي
دار الإبداع

نَقْضُ
ادِّعَاءَاتِ اليَهُودِ
بِأَحَقِّيَّتِهِمْ فِي القُدْسِ

نَقْضُ
ادِّعَاءَاتِ اليهود
بِأَحَقِّيَتِهِمْ فِي الْقُدْسِ

(فالذبيح هو إسماعيل، والمذبح هو المروة بمكة، وليس الذبيح إسحاق، ولا المذبح بجبل أورشليم)

خلاصة كتاب «الرأي الصحيح في من هو الذبيح»
للإمام الهندي عبدالحميد الفراهي

لخصه، وأعاد صياغته وقدم له
محمد عبدالعظيم علي

دار الإبداع


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةُ الْمُخْتَصِرِ

فِلَسْطِينُ وَالْقُدْسُ وَالْمَسْجِدُ الْأَقْصَى(١):

فِلَسْطِينُ عَرَبِيَّةٌ مُنْذُ الْقِدَمِ: فمنذ ٤ آلاف سنة لم يكن لفلسطين كيان سياسي مستقل ومنفصل؛ بل كانت جزءًا من ديار الشام (سورية)، ومنذ عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد، رحل إلى جنوب البلاد الشامية قبائل كنعانية، تنتسب للكنعان بن حام بن نوح، وقد خرجت هذه القبائل من الجزيرة العربية، وهي منبت الأسرة السامية، وسمى ذلك الجزء من ذلك الحين أرض الكنعانيين، وإنما سميت بفلسطين بعد ما غزته قبيلة يونانية تسمى (فلستيا)، جاءت من جزيرة كريت، فاحتلت الساحل، وسمتها باسمها، وذلك سنة ١٢٠٠ ق.م.

---

(١) الرسول العظيم في إسرائه ومعراجه ـ الجمعية الشرعية.

وأما القدس فكان اسمها (يبوس)؛ نسبة إلى اليبوسيين من العرب النازحين من الجزيرة العربية مع الكنعانيين سنة ٢٥٠٠ ق.م، فاستوطنوا التلال المرتفعة للمدينة القديمة، وشيدوا على أكمتها الجنوبية جبل صيهون؛ لحمايتها ضد المغيرين، بزعامة ملكهم (سالم اليبوس) الذي عمَّرها. وكان من ملوك اليبوسيين (ملكي صادق)، المعروف بمحبته للسلام؛ فسميت المدينة (سالم)، أو (شالم)؛ فعرفت باسم «يور سالم»؛ أي مدينة السلام، حتى عصر سليمان، فسميت أورشليم، ثم استولى دواد على حصن صهيون وسماه مدينة داود، وكان عبارة عن قلعة على ربوة عالية، وسط أورشليم.

وقد ثبت أن إبراهيم الخليل هاجر من موطنه الأصلي بالعراق إلى أرض الكنعانيين (العرب)، بوحي من اللَّه، وفي طريقه عَبَرَ نهر الأردن؛ ولهذا سُمِّيَ الإسرائيليون بالعبرانيين.

ولما حصل جدب بفلسطين، رحل إبراهيم الخليل، وزوجه سارة، إلى مصر، أيام حكم الهكسوس، (وكانوا رعاة غزاة من آسيا، جاءوا مصر بسبب مجاعات بيلادهم، ثم حكموها مدة طويلة).

وبعد أن مكث إبراهيم وزوجه بمصر زمنًا، عادا إلى فلسطين، ومعهما هاجر المهداة من حاكم مصر لسارة.

ثم مات الخليل بعد أن رُزِقَ بإسماعيل من هاجر التي تزوجها، وبإسحاق من سارة، ودُفِنَ في حيرون بمغارة مكفيلة (مدينة الخليل)، وكان لإسحاق ابنٌ يُسَمَّى يعقوب، أسماه اللَّه بإسرائيل؛ أي عبداللَّه، أو بركة على عباد اللَّه المخلصين، وكان من بين أولاده الإثني عشر ولد يسمى يهوذا، ومن اسمه أُخذت كلمة يهود...

...وبعد النجاة من البحر ثار بنو إسرائيل على موسى وأخيه هارون؛ من أجل ما أصابهم من مجاعة... وبعد التيه بـ٤٠ عاما دخلوا فلسطين (أريحا)، في عهد يوشع بن نون، بعد موت موسى، وأنزلوا العذاب بأهلها الشرعيين «الكنعانيين العرب»، وقسموا الأرض على أسباط إسرائيل؛ كما حارب بنو يهوذا اليبوسيين العرب، وأخذوا ملكهم، وعُيِّنَ عليهم طالوت (المسمىٰ شاول) ملكًا، فاختار طالوتُ داودَ قائدًا للجيش ضد

الكنعانيين، الذين استولوا على بيوتهم، وقتل داود جالوت الفلسطيني، واسترد التابوت، واستمر حكم داود ٤٠ عأما، بعد زوال حكم الوافدين من جزيرة العرب، من سنة ١٠١٠ ق.م إلى سنة ٩٧٠ ق.م. اختار داود القدس «أورشليم» عاصمة له، ثم اختار مكانا لبناء معبد الرب، وقام ببنائه ابنه سليمان، الذي مكث هو الآخر ملكًا ٤٠ عاما، وهذا الهيكل موصوف بالإصحاح السادس من سفر الملوك الأول. واشترط الله على سليمان أن يبقى له، ولبني إسرائيل، إن لم يفسدوا؛ فإن أفسدوا، ضربهم، وشردهم، وقد كان.

وانقسمت مملكة سليمان شطرين، شمالًا، وجنوبًا؛ فأما مملكة الجنوب، فانتهى أمرها على يد بختنصر (ملك بابل الكلداني)؛ وبهذا انتهت دولة (يهوذا). أما مملكة الشمال، فانتهى أمرها هي الأخرى على يد الآشوريين. ولم تقم لهم بعد ذلك دولة، اللهم إلا تبعًا لدولة أخرى، إن رضيت عنهم سعدوا، وإن غضبت هلكوا. وفي عام ٥٣٨ ق.م احتل

«كورش» ملك الفرس بابل، فاستعان بيهود السبي، وسمح لهم بالعودة إلى القدس، وببناء هيكلهم.

ثم غزا الإسكندر المقدوني اليوناني بلاد فارس، وأسقطها؛ فاستسلم أمامه اليهود سنة ٣٣٢ ق.م؛ فأحسن إليهم.

والخلاصة أن فلسطين لم تشهد حكم بني إسرائيل بها خلال مدة تبلغ ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد، وبعده، إلا نحو ٨٠ عاما، هي المدة التي عاشها دواد وسليمان. وبعد ذلك وقع بينهم الإنقسام، وتعرض اليهود للغزو من دول مختلفة. وبعد ميلاد المسيح بما لا يزيد عن قرن إلا قليلا طُرد بنو إسرائيل من فلسطين، وبقوا مشتتين في أنحاء الأرض، إلى أن حل القرن العشرين، فعادوا إليها.

أما بالنسبة للمسلمين، فقد استقر لهم حكم هذه الأرض مدة ١٣٠٠ عاما، باستثناء الفترة الصليبية، التي تخللتها (وهي ٨٨ عاما).

ـ فقد فتح المسلمون القدس في سنة ١٧هـ، الموافق ٦٢٧م،

في عهد عمر بن الخطاب، ومنحهم العهد العمري. كان قد مضى على تخريب الهيكل نحو ٦ قرون، ولم يكن له أي أثر في المسجد؛ فدعوى اليهود ملكيته لا تقوم على أساس سلِيم من التاريخ، أو الواقع.

ـ العهد العمري: لم يزل هذا العهد محفوظًا للآن في بطريكية الروم الأرثوذكس، في القدس الشريف، وكان هذا العهد رمزًا على تسامح الإسلام، وتجربة عملية لتطبيق عدل الإسلام، ومبادئه التي تقرر: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾. والبطريك «صفرونيوس» هو الذي طلب النص في العهد على حرمان اليهود من مساكنتهم فيها؛ تخلصًا من دسائسهم، ومؤامراتهم؛ ولذلك حرموا عليهم العيش معهم فيها.

مَدَى مِلْكِيَّةِ اليهود[١]:

هل لإسرائيل أدنى شبهة في ملكية المسجد الأقصى، بَنَتْ

(١) كتاب المسجد الأقصى ومعركة النصر والفتح ، الشيخ عبد اللطيف مشتهري.

عليها كل هذه المخططات؟ والحق أن كل هذا افتراء لتبرير الاعتداء والسيطرة؛ إن حائط المبكى الذي يدمرون كل شيء من أجله، هو الحائط الغربي للحرم الشريف، وسُمِّيَ كذلك لأن اليهود اعتادوا زيارته، وتأدية الطقوس الدينية حوله، ومن بينها البكاء على مجدهم الذي ضاع، وهيكلهم الذي هدم، وكان الملك سليمان - نبي الله - قد بناه خلال فترة حكمه (٩٧٢ - ٩٣٢ ق.م)، ثم هُدِمَ على يد بختنصر عام ٥٩٧ ق.م.

وفي أثناء حكم الرومان طرد الإمبراطور «هاذريان» اليهود من القدس، وحَرَّم عليهم دخولها، ثم سمح لهم بزيارتها بعد ذلك مرة واحدة في كل سنة، حتى جاء المسلمون، وحكموها، فسمحوا لليهود بزيارتها، وتأدية الطقوس الدينية حول الحائط بالصورة المتعارف عليها، وكانت الأحوال في المناطق المقدسة، قبل عام ١٩٤٨، تخضع لما يُسَمَّى بنظام «الوضع القائم»؛ وهو النظام الذي وضعته اللجنة الدولية، التي أرسلتها عصبة الأمم

للمنطقة عام ١٩٣٠، عقب الاضطرابات التي نشبت، عندما حاول اليهود وضع كراسي، ومصابيح، وستائر، في ساحة الحرم الشريف، متجاهلين بذلك العرف المتفق عليه؛ فماذا كانت قرارات اللجنة الدولية عام ١٩٣٠؟ كانت كما يلي:

١ـ للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي (حائط المبكى)، ولهم وحدهم الحق العيني فيه؛ لكونه يؤلف جزءًا لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف، التي هي في أوقاف الإسلام.

٢ـ للمسلمين ـ أيضًا ـ تعود ملكية الرصيف الكائن أمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة، المقابلة للحائط؛ لكونه موقوفًا، حسب أحكام الشرع الإسلامي، لجهات البر والخير.

٣ـ أدوات العبادة التي يقوم اليهود بوضعها بالقرب من الحائط ـ لا يجوز بحال من الأحوال أن تُعْتَبَرَ، أو أن يكون من شأنها ترتيب أي حق عيني لليهود في الحائط، أوالرصيف المجاور له.

نَوَايَا إِسْرَائِيلَ تِجَاهَ الْمَسْجِدِ الأَقْصَى[1]:

أ ـ خطاب قدَّمه الماسوني الأمريكي «حريدي ثري» في ١٩٦٨/٥/٣٠، إلى مسجد سيدنا عمر، والذي قدمته لجنة إنقاذ القدس لمجلس الجامعة العربية ـ هو دليل واضح على نوايا إسرائيل تجاه المسجد الأقصى؛ حيث قال: «إن هيكل سليمان كان المحفل الماسوني الأصلي، وإن سليمان كان رئيس المحفل، وإن مسجد عمر واقع على الهيكل، هو والصخرة التي قدم عليها أبونا إبراهيم ولده إسحاق قربانا لله. وإنني كماسوني أرأس جماعة في أمريكا، تطمح أن ترى هيكل سليمان، وقد أعيد بناؤه، وأن هذه الجماعة تقوم بجمع مئة مليون دولار لهذا الغرض، وأن الجماعة على استعداد لدفع أي مبلغ من أجل إعادة بناء الهيكل، وأن من يُسْهِمُ في بناء الهيكل، سَيُمْنَحُ العضوية في محفل الملك سليمان الماسوني، وإن هذه العضوية تنتقل إلى أبنائهم، وأحفادهم».

---

(١) المرجع السابق، ص ١٤٦.

ب ـ تصريح وزير الأديان الإسرائيلي، في مؤتمر ديني عقده بالقدس، عقب الاحتلال، بأن «أرض الحرم ملك يهودي بحق الاحتلال، وبحق شراء أجدادهم لها منذ ٢٠٠٠ سنة». في حين أن احتلال أرض الغير بالقوة لا يمنح المحتل حق الملكية؛ طبقًا للأعراف، والقرارات الدولية؛ فضلًا عن أن ملكية أجدادهم بالشراء غير ثابتة قانونيًا، ولا تاريخيًا، وإنما هي ادعاءات، ومزاعم يفرضها الأمر الواقع.

شَاهِدُ عَيَانٍ يَصِفُ الْعُدْوَان[1]:

يتحدث قاضي قضاة القدس؛ الأستاذ الشيخ عبدالحميد السايح، فيقول: «مفروض في اليهود وهم من أهل الكتاب أن يحترموا مدينة القدس، وفيها من مساجد ومعابد ليذكر فيها اسم الله، ولكنهم فقدوا كل شعور إنساني؛ فضربوا المدينة من الجو، وقصفوها بالمدفعية، فأحرقوا كثيرًا من المخازن التجارية، بما فيها من بضائع، ونهبوا ما وصلت إليه أيديهم، وضربوا المسجد

(١) المرجع السابق ص ١٤٦.

الأقصى المبارك، فأصابوا بابه الأوسط بمدفعيتهم حتى حطموه إربًا إربًا وأصابوا إحدى مآذنه إصابة مباشرة، وهي مئذنة باب الأسباط، وأصابوا قبة المسجد الأقصى المبارك إصابات مختلفة؛ كما أصابوا عددًا من الكنائس المسيحية؛ مثل: كنيسة يوحنا؛ وهي المعروفة بالصلاحية، وهدموا بعض الأديرة والكنائس؛ كما هدموا المسجدين اللذين كانا موجودين في ساحة المبكى، وأحدهما مسجد البراق الشريف».

«فضلًا عن هدمهم لجميع الأبنية في المكان المعروف في حارة المغاربة، من أوقاف أبي مدين الغوصي، والمحسنين المغاربة، وهدمهم لعدد آخر من الدور والمساكن، وكانوا يمهلون السكان نصف ساعة؛ ليخرجوهم وأفراد أسرهم، وحمل أمتعتهم، وهذا عدا نسف البيوت والممتلكات؛ لأوهى الأسباب».

«كما قرروا ضم القدس العربية بمقدساتها إلى القسم الآخر المحتل سابقًا، مخالفين ميثاق الأمم المتحدة، وأعلنوا احتلالهم لمساحة من الأرض العربية تبلغ ٣٣٤٥ دونما (الدونم ألف متر

مربع)، وهذه الأرض كانت الوحيدة التي بقيت للعرب في القدس، فأخذوها لمهاجريهم اليهود المستجلبين من الخارج؛ لإقامة مساكن عليها لهم.

هذا كله عدا طرد السكان لأوهن الأسباب للتوسع، ومحاولة القضاء على مظاهر الإسلام والعروبة في المدينة، وإظهارها بطابع اليهودية ... إلخ».

دُخُولُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ بَيْتَ الْمَقْدِسِ:

طلب البطريك (صفروينوس) من قائد الجيش الإسلامي حضور أمير المؤمنين عمر؛ لأنهم يريدون تسليم المدينة إليه... ولما بلغ عمر سور المدينة، وجد نصاراها في استقباله، خارج بابها المسمى بباب دمشق، وعلى رأسهم البطريك (صفروينوس)... فقال لهم عمر: «يأهل إيلياء، لكم مالنا، وعليكم ما علينا»، ثم دعاه البطريك ليتفقد كنيسة القبر المقدس (كنيسة القيامة)، فلبى دعوته، وأدركته الصلاة وهو فيها، فالتفت إلى البطريك، وقال له: «أين أصلي؟»، فقال:

«مكانك صَلِّ»، فقال: «ما كان لعمر أن يصلي في كنيسة القيامة، فيأتي المسلمون من بعدي، ويقولون هنا صلى عمر، ويبنون عليه مسجدا»، وابتعد عنها، وصلى.

ثم سأل عمر البطريك (صفرونيوس) عن موضع المسجد الأقصى، فدله على عمود داود، وكرسي سليمان، على أنه مكان المسجد الأقصى، ووجد المكان مغمورًا بالقمامة؛ ففرش عمر عباءته، وأخذ ينزح فيها القمامة من مكان المسجد، ويلقيها في الأودية، واقتدى به قادة المسلمين، ورؤساء الجند، حتى طهروه... ثم بنى عليه مسجدًا. (بُنِيَ المسجد أولًا من الخشب).

ولو كان هناك هيكل لليهود في ذلك الوقت، لزاره عمر؛ وهذا يدل على أنه منذ أكثر من ١٤٠٠سنة لا يوجد أي أثر لشيء اسمه الهيكل؛ فأين حقهم المزعوم في المسجد الأقصى؟

الْحَدِيثُ النَّبَوِيُّ عَنْ فَتْحِ الشَّامِ[١]:

عن معاذ بن جبل ﷺ قال: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مُعَاذُ،

(١) خطر اليهود على الإسلام والمسيحية ـ عبد الله التل.

إن اللَّهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ سَيَفْتَحُ عَلَيْكُمُ الشَّامَ مِنْ بَعْدِي، مِنَ الْعَرِيشِ إِلَى الْفُرَاتِ، رِجَالُهُمْ، وَنِسَاؤُهُمْ، وَإِمَاؤُهُمْ ـ مُرَابِطُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ فَمَنِ اخْتَارَ مِنْكُمْ سَاحِلًا مِنْ سَوَاحِلِ الشَّامِ، أو بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَهُوَ فِي جِهَادٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

نَوْعِيَّةُ الْجِهَادِ الَّذِي يُرِيدُهُ الْإِسْلَامُ[1]:

لما كانت الغاية من الجهاد الإسلامي هي أنبل الغايات، كانت وسيلته كذلك أفضل الوسائل؛ فقد حرم اللَّه تَعَالَى العدوان؛ فقال تَعَالَى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ﴾، (المائدة: ٥: ٨).

وأرشد المسلمين إلى منتهى الرحمة في الجهاد الإسلامي؛ فهم حينما يقاتلون لا يعتدون، ولا يفجرون، ولا يمثلون، ولا يسرقون، ولا ينهبون الأموال، ولا ينتهكون الحرمات، ولا يتقدمون بالأذى؛ فهم في حربهم خير المحاربين، كما أنهم في سلمهم أفضل المسالمين.

(١) كتاب «لكي لا تتخذوا التطرف ذريعة» ـ أحمد حسن شوربجي.

فالجهاد الإسلامي ليس أداة للعدوان، ولا وسيلة للمطامع الشخصية، وإنما هو لتكون كلمة الله هي العليا؛ فحب الجاه حرام، وحب الظهور حرام، وحب المال حرام، والغلول في الغنيمة حرام، وقصد الغلب بغير حق حرام، والحلال أمر واحد؛ هو أن يقدم دمه، وروحه، فداء لعقيدته، وهداية الناس.

* * *

تعمدنا إيراد النصوص، والوثائق التاريخية، والأدلة الواضحة الجلية؛ لتتضح أبعاد القضية، قبل عرض ملخص كتاب «الرأي الصريح في من هو الذبيح»، في أسلوب أكثر بساطة وحداثة.

﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾، (يوسف:١٢: ٢١).

الإسكندرية في ٢٠٠٠/١٠/١٥

محمد عبدالعظيم علي

مُقَدِّمَةُ الْمُؤَلِّفِ مُخْتَصَرَةً

بعد حمد اللَّه، والصلاة والسلام على رسول اللَّه ﷺ، قال المؤلف ما ملخصه:

ابتلى اللَّه إبراهيم - عليه السلام - بالإسلام، ولما وجده كاملًا فيه (البقرة: ٢: ١٢٤)، وأنه أسلم لله، وأنجز ما أمره به ربه - اصطفاه (البقرة: ٢: ١٣٠ - ١٣١)؛ لأن كمال الإسلام هو تسليم النفس لرب العالمين؛ فهذا هو التوحيد الكامل، والدين الخالص.

ولقد دعا إبراهيم ربه، وقت بناء الكعبة، أن يبعث من ذريته التي أسكنها مكة أمة تحمل شريعة اللَّه، وأن يبعث منهم رسولًا يعلمهم هذه الشريعة، ويزكيهم (البقرة: ٢: ١٢٧ - ١٢٩)، فاستجاب اللَّه لدعاء إبراهيم؛ فأخرج هذه الأمة، وأكمل بها الإسلام، الذي هو تسليم النفس، وذبحها لربها، والإخلاص

لله في الحياة والممات (الأنعام: ٦: ١٦١ ـ ١٦٣)، والمقصود بعبارة ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ المسلمون بالمعنى الخاص، أما الإسلام بالمعنى العام، فيطلق على جميع الملل الإلهية، ولم يجعل اللّٰه الإسلام عَلَمًا واسمًا إلا لهذه الملة، ولم يجعل شريعة عامة إلا لأمة محمد ﷺ؛ لأن الشريعة لا يُعْهَدُ بها إلا لمن يطيق حملها؛ ولذلك اجتباهم، وجعلهم شهداء على الناس (الحج: ٢٢: ٧٨).

وما كان ذلك إلا لكي يتم اللّٰه نعمته على الناس كافة، ويجعل إبراهيم ونسله بركة لجميع الأمم؛ حيث جاء بالتوراة (التكوين: ٢٢: ١٦ ـ ١٨)، «إني من أجل أنك فعلت هذا الأمر، ولم تمسك ابنك وحيدك، أباركك وأكثر نسلك»، إلى قوله: «ويبارك نسلك جميع أمم الأرض، من أجل أنك سمعت قولي»؛ أي أبارك جميع أمم الأرض؛ لأنهم يبلغون الدين الخالص والتوحيد الكامل.

ويتبين مما سبق أن الإسلام التام هو حقيقة ملة إبراهيم التي

بعث الله نبينا محمد ﷺ لتكميلها وتفصيل شرائعها، وسماها «الإسلام» وسمى حامليها «المسلمين» وهم من ذرية إسماعيل التي أسكنها إبراهيم عند بيت الله الحرام مركز الدين الحنيفي الفطري القيم (الروم ٣٠).

فمن زعم أن الابتلاء بالذبح وقع على جبل أورشليم، وأن إسحاق هو الذي كان قربانا عليه. فهو بعيد كل البعد عن حقيقة مغزى هذه البعثة العظمى، وحقيقة الذبح ومكانته في الإسلام.

فضلاً عن أن هناك كثيرًا من الآيات القرآنية يتوقف فهم تأويلها على معرفة هذه القضية كما اتضح من بعض الأمثلة السابقة، وسيأتي بيان أمثلة أخرى.

ما هو موقف اليهود من هذه القضية؟

لقد بين الله في التوراة قصة هذا الذبح، إلا أن اليهود دسوا فيها أهواءهم فقام القرآن بتصحيحها. ومن ذلك أمران مهمان:

١ـ أن القرآن أرفع من أن ينقل عن اليهود أو عن كتبهم

المحرفة. لأن القرآن هو المهيمن على هذه الكتب، والمصلح لما أفسدوه فيها.

وتقرر صحفهم التي بأيديهم أن اللَّه أمر إبراهيم بصريح العبارة بأن يذبح ولده. بينما القرآن يصرح بأن إبراهيم رأى في المنام أنه يذبح ولده.

٢ـ أن اليهود عند ذكر الذبيح أقحموا اسم إسحاق عليه السلام. وهذه من أشنع تحريفاتهم. فترفع القرآن عن ردهم بصريح القول ـ لوجوه من الحكمة ـ (كما سوف نوضح ذلك). لأن القرآن في غنى عن مواجهتهم، باعتبار أن في باقي بيان القصة أدلة قاطعة على تحريفهم في هذا الموضع.

ولهذا كانت مبالغة اليهود في كتمان هذه القضية قد فاقت مبالغتهم في أية قضية أخرى، فقد حرفوا ولفقوا الأكاذيب الصريحة في حق إسماعيل وحق الكعبة المشرفة (كما سيتضح في الفقرة ٢٥ وغيرها).

وما موقف علماء المسلمين في هذه القضية؟

١ـ لم يصح شيء مما روى عن النبي ﷺ في هذا الموضوع. ولو صح عن رسول الله شيء لما نظر علماؤنا في الروايات التي جاءت في هذا الشأن، نقلاً عن أحبار اليهود، وبصفة خاصة عن كعب الأحبار الذي أسلم في عهد عمر رضي الله عنه.

فقد روي عن النبي ﷺ كلا القولين في روايات غير صحيحة، وحكى عن طائفة من السلف وعن بعض الصحابة رضوان الله عليهم أن الذبيح إسحاق. كما رُوي عن بعض الصحابة القولان. ويبدو أن الروايات بكون إسحاق ذبيحًا فإنما كانت قبل النظر وحسبما سمعوه من أهل الكتاب. وقد كانوا يأخذون عن صحف اليهود استنادا إلى حسن الظن بهم. ثم رجعوا عن هذه الآراء بعد البحث والنظر في هذه المسألة.

٢ـ وكان ابن جرير رحمه الله هو العالم الوحيد الذي رجح كون إسحاق هو الذبيح باستدلال لا يخفى ضعفه كما سنرى بالقسم الثالث.

٣ـ أن علماء المسلمين والمسلمين برآء من التعصّب لأنهم لم ينكروا ما روي لهم خطأ من أن إسحاق هو المفدي.

لماذا كتبت هذه الرسالة؟

للأسباب الموضحة في هذه الرسالة...

فضلا عن أن التوراة والقرآن، يتضمنان بعض الأمور الواضحة كل الوضوح. ولكن من لطائف القرآن أنه يذكر من هذه القصة ما لا يوجد في التوراة. فإن جمعنا بينهما تبينت الحقيقة بكمالها وتمامها.

أما في التوراة فنجد أن الذبيح هو وحيد إبراهيم، وأن إبراهيم بنى مذبحًا، واتخذ مسكنًا شرقي بيت ايل. وأنه قرَّبَ ابنه قربانا لله على مقام مقدس أراه اللّٰه إياه وهداه إليه. إلا أننا لا نجد في التوراة بيانًا عن مقام إبراهيم، ولا عن مقام البيت «ايل» ولا عن حجه ولا عن إسكان بعض ذريته عنده للخدمة الدينية.

أما في القرآن فترى هذه الأمور في غاية الوضوح. وترى إسماعيل

صاحب أبيه وشريكه.

غير أننا لا نجد في كلا التوراة والقرآن أن إسحاق جاء من كنعان إلى هذا المعبد العظيم ولا بيان سكناه عنده.

فإذا ما تأملنا فيما ورد في كل من التوراة والقرآن، فلا يتطرق إليك الشك في أن الذبيح هو إسماعيل الذي كان وحيد أبيه قبل ولادة أخيه إسحاق. وأن إسماعيل هو الذي جُعل نذرًا لخدمة البيت المحرم ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ (البقرة٢: ١٢٥). أما أخوه إسحاق فقد بقي بكنعان. وباركه الله هناك حتى انتقلت ذريته من تلك الأرض إلى مصر ـ كما قال يوسف لأبيه وأهله ﴿ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ ﴿ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ ﴾ (يوسف١٢: ٩٩-١٠٠) وكان ما كان من أمرهم.

* * *

القسم الأول

الاستدلال بالتوراة
وبما اعترف به علماء أهل الكتاب

تمهيد

الوحي الذي يكون بالرؤيا

١ـ تستبعد الشريعة الإلهية أن يأمر اللّٰه عبدًا بذبح ولده. أما الرؤيا فلا تستبعد، إذ قد تكون الرؤيا ذات تأويل. وأقرب تأويل للذبح أن يقرب بالولد لله، وبأن يصبح الإنسان نذرًا للرب وخادمًا لبيته، ويكون هذا عوضًا عن القربان، وتسري عليه شعائره. كما جاء بسفر العدد (٨: ١٠-١٦).

٢ـ الكشف عن الغيب قد يكون بالرؤيا، التي تأتي أحيانا كفلق الصبح وأحيانا أخرى تكون في حجاب. وشأنها شأن الكلام إذ يكون صريحا، أو يستدل على معناه بوجه من وجوه المجاز من الاستعارة والتمثيل. والرؤيا التي من النوع الأخير تحتاج إلى تأويل (الذي قد يكون غامضا)، وعندئذ قد يخفى على صاحب الرؤيا ـ كما خفي في القرآن على صاحبي يوسف

عليه السلام في السجن، وعلى الملك بمصر، وخفي في التوراة على الملك بختنصر، وعلى النبي دنيال عليه السلام.

وللتأويل علم خاص يعتمد على نوع من البصيرة والحدس الصائب، يهبه الله لمن يشاء. كما قال يوسف ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ (يوسف ١٢ : ١٠١).

٣ـ الوحي الذي يكون بالرؤيا لا يختلف عن الوحي الذي في اليقظة من حيث اليقين. إذ يكونان مصحوبين ببرد اليقين ووضوح الشعور. فمن يوحى إليه لا يحتاج إلى دليل آخر.

غير أن هناك فرق بين الحلم ـ الذي هو من باب الخيال ـ وبين الرؤيا التي هي من باب الوحي.

بعض ما يتعلق بشريعة القربان

١ـ لا يُقَدَّم قربانا أو نذرًا لله إلا البكر من أولاد الإنسان والبهائم والباكورة من مَحاصيل الأرض. وهذا حكم قديم

نزلت به التوراة (التكوين٤:٤) (العدد ٨: ١٧-١٨) (الخروج ١٣: ١-٢).

٢- فضيلة البكورية لا يبطلها شيء. فلو كان البكر من زوجة مكروهة، والابن الثاني من زوجة محبوبة. فإن ابن المكروهة البكر هو صاحب فضيلة البكورية، «فإنه أول قدرته، وله حق البكورية» (التثنية ٢١: ١٥-١٧).

٣- الإنسان الذي جُعل نذرًا لله، لا يكون له نصيب في الميراث، لأن الرب هو نصيبه. (التثنية ١٠: ٨-٩) و(١٨: ١-٣).

٤- من شريعة النذر أن يردد سبعًا أمام المذبح. ومن كان نذرًا لا يعلو رأسه بموسى حتى يحلقه عند المذبح (العدد٦: ٥و٩).

٥- من يُجعل نذرًا للرب وخادما للمعبد يقال عنه أنه أمام الرب. بمعنى أنه أمام المعبد وخدمة الرب (التكوين ١٧: ١) و(التثنية ١: ٨). (الخروج ٢٨: ٣٥) و(٢٩: ١١،٢٣،٤٢) وكثرت هذه العبارة في سفر اللاويين.

٦ـ لا يجوز تقديم القربان إلا في المكان الذي يختاره الرب (التثنية ١٢: ١٣-١٤) و(التكوين ٢٢: ١-١٤) و(التثنية ٦: ٥-٧).

٧ـ كان للقرابين في شريعة موسى جانب خاص من المذبَح (اللاويين اصحاح ١-٨) ويسمى أعلى القرابين قدس الأقداس (اللأويين ٦: ١٧و٢٥) و(٧: ١و٦). وكان قدس الاقداس يقرب خاصة متوجهًا إلى الجنوب، وكان على من يريد الدخول أن يدخل من الباب الشمالي (الخروج ٤٠: ٢٢-٢٩).

وبالجملة كان باب المسكن في الشمال، وكانت قبلته وموضع المنارة في الجنوب.

أصول ينبغي مراعاتها عند النظر في صحف اليهود

من المعلوم كثرة الزيادة والنقص والتبديل، وتحريف الكلم عن مواضعه في صحفهم.

وأهل الكتاب يعترفون بذلك، ولا يالون بذكره في كتبهم،

حيث أن التناقض في تلك الصحف واضح لا خفاء فيه. وهذا أمر قديم مما يغني عن تفاصيل القول فيه. فها هو النبي يرميا ينوح على كذبهم (ارميا ٢٣: ٩-٣٦) وأيضًا في (٨: ٨-٩).

ولقد أشار المسيح عليه السلام إلى هؤلاء (يوحنا ١٠: ٨) حيث يقول «جميع من أتوا قبلي سرَّاق ولصوص» ويقصد الذين جاؤوا بعد الأنبياء الصادقين. وهذه العبارة دليل على الزيغ في الرواية أو في الترجمة.

ولا شك أن صحفهم هي مجموعة من الروايات مختلفة المآخذ، كثيرًا ما يناقض بعضها بعضًا؛ حتى أن صحف بعض فرقهم غير مسلم بها عند الأخرى. وهو مقرر ومعلوم عند العلماء منهم.

وهذا مما يجعل من الصعب على الباحث الاستنباط منها.

وبناء عليه فلا بد من النظر إلى هذه الروايات بعين الناقد الذي يفرق بين الحق والباطل. ولذلك أصول هي:

١ـ أن لا يعتمد على ما يوافق هواهم. وإن صرحوا به فليس بشيء.

٢ـ من بدّل وحرّف ربما يخلط الحق بالباطل. فهو يغير ههنا وههنا. إلا أن ما خفي عليه من معالم الحق يبقى صحيحًا رغم أنفه. فيأخذ الباحث بما يقتضيه النص وما يحتوي عليه من إشارات.

٣ـ الأمر الحق يجمع حوله حقائق أخر، ويظل الكذب مخذولاً، فيستدل على الحق بالآيات وبالروايات وبأجزاء الواقعة الواحدة وما يتصل بها.

٤ـ ويستفاد أيضًا بالمعارف الحديثة المكتشفة من أحوال العالم.

* * *

قصة الذبح كما جاءت بصحف اليهود

يبدأ سفر التكوين (٢٢: ١- ١٨) بالقصة. وهي متصلة بالإصحاح السابق، ومنها يستخلص الآتي.

١- أن إبراهيم اتخذ برية بئر سبع مسكنًا قبل التضحية وبعدها.

٢- أن أرض مريا على بعد مسيرة ثلاثة أيام من بئر سبع وأن هذه الأرض كانت تُرى للداخل من بعيد.

٣- أن أرض مريا هي التي قُرِّب فيها القربان.

٤- أن إبراهيم عليه السلام قرّب ابنه الوحيد الذي كان محبوباً لديه.

٥- أنه كان بالقرب من هذا المذبح غابة.

٦- بارك اللّه إبراهيم لأنه قرّب ابنه الوحيد، ووعد أن يبارك في نسله جميع أمم الأرض وأن يرث نسله باب أعدائه.

ولم يفطن المحرف إلى مدلول هذه المسائل، فلم يحرفها وبقيت ولله الحمد. أما ذكر اسم إسحاق فلا يعتد به لأنه يتفق مع أهواء اليهود. وهناك دلائل كثيرة ورد بعضها في هذه القصة، وتوجد دلائل أخرى سوف نوردها في مواضع أخرى.

والآن نقدم الأدلة من واقع ما يقرون هم بصحته وبالله التوفيق.

١ـ مسكن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام

لما بكّر إبراهيم عليه السلام ليقدم ابنه قربانًا لم يكن معه إسحاق، وإنما الذي كان معه هو إسماعيل الذي كان يسكن معه. والمحرف الذي قام بإقحام اسم إسحاق لم يفطن إلى هذه السكنى، فبقي ذلك دليلًا على هذه الإضافة.

وتفصيل ذلك أن القصة توضح أن إبراهيم عليه السلام بعد أن قدم ابنه قربانًا رجع إلى بئر سبع وسكن فيها. والرجوع يدل على أنها كانت مسكنه من قبل. وبئر سبع هي الموضع الذي

سكن فيه إسماعيل وأمه. وقد ورد ذلك في قصة إبعاد إسماعيل وأمه عن إسحاق وأمه. كما جاء بسفر التكوين (٢١: ١٤) «فمضت (هاجر ومعها ابنها) وتاهت في برية بئر سبع». ثم ذكر نفاد الماء ومجئ البشارة وظهور الماء حتى قال «٢٠ـ وكان اللَّه مع الغلام فكبر وسكن في البرية». وإنما قال «البرية» لأنها لم تكن قرية وإنما كانت «برية». وبرية بئر سبع هي ذاتها «بئر سبع».

كانت برية حَفَر فيها إبراهيم عليه السلام سبع آبار وغرس فيها أشجارًا.

ولا حاجة لنا الآن لأن نتعرض لما في القصة من كذب وجهل، وإنما المقصود هنا:

١ـ أن بئر سبع كانت مسكن إسماعيل وأمه.

٢ـ وأنها كانت بعيدة عن مسكن إسحاق وأمه اللذين كانا في كنعان التي تبعد عن بئر سبع (وذلك على فرض أن إسحاق

كان قد ولد؛ إذ الصحيح أن إسحاق إنما ولد بعد واقعة الذبح - كما سنوضحه فيما بعد - وقد قال إبراهيم حين جاءته البشارة بإسحاق «ليت إسماعيل يعيش أمامك» أي في خدمة بيتك).

٣- أن بئر سبع كانت مسكن إبراهيم عليه السلام الذي ذهب منها للتضحية وعاد إليها بعدها.

٢- إسماعيل عليه السلام كان وحيد أبيه

ورد بالقصة أن إبراهيم عليه السلام أمر بذبح ابنه الوحيد. ومما لا شك فيه أن إسماعيل ولد قبل إسحاق بـ١٤ سنة (التكوين ١٦: ١٦) و(٢١: ٥).

وعلى الرغم من شدة وضوح ذلك، فقد تعسف أهل الكتاب فقالوا: إن إسحاق لما كان هو مع أبيه، وكان إسماعيل مبعدًا عنه صار إسحاق وحيدًا. وكأن إبراهيم عليه السلام لم يكن له غيره. وهذا القول سقيم من عدة وجوه:

١ـ مَرَّ بنا أن إسحاق هو الذي كان بعيدًا عن أبيه، بينما إسماعيل كان يسكن مع أبيه وأمه في بئر سبع.

٢ـ لا يجوز إطلاق وصف «وحيد» على إسحاق لمجرد أن أخاه الأكبر كان بعيدًا عنه وعن أبيه حسب زعمهم. فإن وصف «ابنك وحيدك» إنما يقال لمن لا ابن له سوى ابن واحد. وهذا واضح كل الوضوح.

٣ـ لو سلمنا جدلاً بأن إسماعيل كان مبعدًا عن أبيه فإن إسماعيل يكون أولى بوصف وحيد، لكونه ـ على زعمهم ـ مبعدًا عن مسكن أبيه.

٤ـ ثم إن كلمة «وحيدك» التي صارت حجة عليهم كما أوضحنا، إنما كانوا قد حرفوها من كلمة «بكرك». وكم خسروا من هذا التحريف، فقد حاولوا الفرار من حجة، فقامت عليهم حجتان، وأظهرت أمرا لم يكن في حسبانهم، ألا وهو أن إسماعيل قد قُرِّب قربانا قبل ميلاد إسحاق..

٣ـ إسماعيل عليه السلام كان هو الأحب إلى أبيه

يوجد في صحفهم ما يثبت أن إبراهيم عليه السلام كان أشد حبًا لإسماعيل:

١ـ أن إبراهيم عليه السلام كان قد دعا اللَّه طالبًا الولد (التكوين ١٥: ٢ـ٤).

فلما رزقه اللَّه هذا الولد سماه «إسماعيل» أي سمع اللَّه دعاءه (التكوين ١٦:١٥).

فكم يكون حب إبراهيم عليه السلام لإسماعيل وهو شيخ كبير ضاق صدره من عقمه، فدعا ربه، فأجابه اللَّه تَعَالَى، وجعل تلك الإجابة اسمه، حتى بلغ ١٣ سنة وحيدًا لأبيه الكبير الذي لارجاء له في ابن آخر؟ فكم تكون محبته إذن؟

٢ـ لما جاءت إبراهيم عليه السلام البشارة بإسحاق تكلم بما يدل على شدة حبه لإسماعيل فقد جاء (في التكوين ١٧: ١٨) أنه

قال «وقال إبراهيم لله ليت إسماعيل يعيش أمامك». فذِكرُه ذلك عند البشارة بابن ثان، وتمنى بقاء إسماعيل أمام الرب يدل على غاية محبته له.

٣ـ أن سارة لما طالبت إبراهيم عليه السلام بألا يرث إسماعيل مع إسحاق، وأن يخرجه هو وأمه، أثار هذا القول سخط إبراهيم (التكوين ٢١: ١١). وهذا صريح في أن إسماعيل كان أحب إلى أبيه.

٤ـ موضع الذبح كان هو المروة التي بجانب الكعبة

برغم زعم اليهود أن هذا الموضع كان هيكل سليمان في أورشليم، وبرغم قول النصارى ـ حسب معتقدهم ـ أنه موضع صلب المسيح ـ فإن المحققين من علمائهم قرروا أن كلا القولين غير صحيح.

وقد أورد أحد مشايخهم وهو كولنزو G.W. COLENSO

خلافاتهم على اسم هذا الموضع الذي أطلقوا عليه (أرض المريا). وأثبت تحريفهم لهذه التسمية، وتمسك تجاههم بحجتين:

الحجة الأولى: قال إن هذا الاسم غير موجود في أي من الكتب بعد سليمان. فضلًا عن أن كتب الأنبياء والمزامير الأولى لا تذكر الجبل الذي بني عليه الهيكل إلا باسم (صهيون). ولم يرد أبدًا اسم (المريا) كمكان للهيكل.

الحجة الثانية: قال إنه لا يوجد صعيد يتفق مع وصف «مكان بعيد» الذي ذكر (في التكوين ٢٢: ٤) «وفي اليوم الثالث رفع إبراهيم عينيه وأبصر الموضع من بعيد». حيث أن المكان الذي تزعمه اليهود موضعًا للقربان ـ أي جبل الهيكل ـ هو في النص جبل (موريا). ولا دليل عليه سوى هذه التسمية. وهو مكان لا يُرى إلا بعد أن يبلغه المسافر من الجانب الشرقي من وادي هتوم المطل عليه ـ فيرى المسافر الهيكل من فوق. (بل إن هذه الأوصاف لا تصدَق إلا على المروة).

ومجمل أقوالهم أن موضع الذبح المسمى (موره) صار موضعًا لخلاف شديد فيما بينهم، فطائفة منهم غيبوا هذا الاسم، وترجموه إما (ببلوطات عالية) وإما (بأرض مستعلنة)، وإما (بأرض الرؤيا). وطائفة أخرى أبقوا الاسم، ولكن حرفوه لفظًا فجعلوه (موره) و(مرياه) و(موريا). وذلك ليلبسوا الحق بالباطل. كما قال اللَّه تَعَالَى عنهم في القرآن (آل عمران ٣: ٧١).

والآن نكشف حقيقة هذا الاسم وحقيقة مسماه:

١ـ حقيقة الاسم (مروة). ومعناه «الحجر الأملس اللامع». وقد ذُكر كثيرًا في كلام العرب. فنقول: لو أن الكلمة كانت في الأصل (موره) ـ كما زعم المبدلون ـ لما ترجمها الأولون إلى (المستعلنة والرؤيا والعالية). فمما لا شك فيه إذن أن الكلمة التي كانت موجودة في الأصل كانت (مروة). وبما أن مادتها غير موجودة في لغتهم فقد توهم المترجمون أنها (مراء). ونظرا لكثرة تبدل الواو بالألف في اللغة العبرانية، اشتقوها من مادة (رأه). وهي في لغتهم بمعنى (الرؤية والنظر). وبناء على ذلك

يكون (مرأه) حسب اشتقاقهم. هو (النظر والمستعلن والرؤيا).

ومن هنا يتضح إما أنهم وجدوا اسم (مروة) أو (مرأه). ثم إن الشكل الذي أبقاه من لم يترجم الكلمة يدل على أن الواو من أصل الكلمة، وأما الميم فهم متفقون على إثباتها في أولها. ويتضح من المقابلة بين أصل الكلمة، وبين ما بدلوها إليه من الصور المختلفة أنها هي (مروه) لا غير.

٢ـ بقي علينا تعيين هذا الموضع فنقول إنه (المروة) الذي في مساكن بني إسماعيل ولم يزل مشهورًا بهذا الاسم حتى اليوم.

ويؤيد ذلك ما في صحفهم (القضاة ٧: ١) «وكان جيش المديانيين شماليّهم عند تل موره في الوادي». أي أن تل موره كان معسكر المديانيين وهم العرب. إذ أن اسم مديان يطلق عليهم وعلى أرضهم. وقد جاء في صحفهم أن مديان هم الإسماعيليون (القضاة ٨: ٢٢ـ٢٤) (التكوين ٢٧: ٢٥ـ٢٨).

وقال «سيل» مترجم القرآن إلى الإنجليزية ـ إن أرض مديان

في الحجاز على بحر قلزم.

ويتضح مما تقدم أن (موره) كانت في مساكن مِديان، ومِديان هم بنو إسماعيل. وأرض مِديان في الحجاز على بحر قلزم. ومر بنا أيضًا أن (موره) هيَ تحريف (مروة) وقد أقر المحققون منهم بأن هذا الموضع لم يكن بالشام بمساكن اليهود. وإنما أقحموا هذا الاسم في صحفهم، واخترعوا له موضعًا لم يثبت وجوده عند المحققين. وإنما دلت نصوص صحفهم على أنه بأرض الحجاز في مساكن بني إسماعيل.

فماذا يبقى بعد ذلك من ادعائهم بأنه على جبل أورشليم؟ وأي شيء يمكن أن يبطل ما لم يزل الإسماعيليون يعرفونه بالمروة؟ - لا شيء!!

ولقد جاء في الحديث النبوي الصحيح أن منى والمروة وكل فجاج مكة وطرقها منحر. وجاء في القرآن في أمر البُدْن ﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ (الحج ٢٢: ٣٣) وأيضًا ﴿ هَدْيَاۢ بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ ﴾ (المائدة ٥: ٩٥). والمروة هي بجانب الكعبة

وهي المنحر الأول، ولما اتسع نطاق الأمة جُعل للمنحر سعة.

ولا خلاف بيننا وبين أهل الكتاب في أن المنحر الإبراهيمي هو عند بيت اللَّه كما جاء (بالتكوين ١٢: ٦-٩) فذلك هو المذبح الذي بناه إبراهيم.

والخلاصة أن إبراهيم عليه السلام جاء من جهة الشرق، وترك غلاميه على جبل قريب، وذهب بابنه الوحيد إسماعيل إلى المروة ساعيًا وملبيًا لدعوة اللَّه تَعَالَى. وكان مسكن إبراهيم عليه السلام إلى جانب الصفا - كما جاء بسفر التكوين (١٢: ١-٨).

فلم تزل الصفا والمروة في بني إسماعيل قائمتين من لدن إبراهيم عليه السلام إلى يومنا هذا مع الاسم والرسم والمناسك الدالة على تلبية إبراهيم لله - تَعَالَى - وسعيه لإتمام أمر اللَّه. وليس لليهود ولا للنصارى شيء من هذه المناسك.

٥ـ إسماعيل عليه السلام كان هو الأولى بأن يقرب

صرحت التوراة بأن الشريعة من لدن عهد آدم إلى موسى تؤكد بأن البكر هو الذي يقرب. ولا يبطل فضيلة البكورية شيء (كما أوضحنا بتمهيد هذا القسم) وقد صرحت التوراة أيضًا بأن إسماعيل كان بكر أبيه.

فكيف يُظن بإبراهيم أنه ترك شيئا من أوامر اللَّه، وغفل عن الشريعة المعمول بها؟..

وكيف يمكن أن يأتي كل مقرب من الناس بما أمر به اللَّه، ويأتي إبراهيم عليه السلام ـ وهو الموصوف بكمال العبودية ـ بما هو أقل من قرابين الناس؟ هذا محال!!

* * *

٦ـ البشارة بإسحاق تمنع أن يكون هو القربان

لقد بشر اللَّه إبراهيم عليه السلام ببركة نسل إسحاق وقت أن بشره بولادته. أما إسماعيل فقد بشر اللَّه ببركته بعد البشارة بإسحاق أو عندها (التكوين ١٧: ١٩-٢٠).

فهل يمكن بعد أن يبشر اللَّه إبراهيم بكثرة ذرية إسحاق، أن يأمره بذبحه وقد كان لا يزال صغيرًا لم يتزوج بعد؟ (رزق إسحاق الولد إما بعد موت إبراهيم) (التكوين ٢٥: ١١)، أو في آخر عمره (التكوين ٢٥: ٧) و(٢٥: ٢٦) وهذه المتناقضات كثيرة في صحفهم.

وعلى كل حال لم يرزق إسحاق بالولد إلا بعد كبره وشيخوخته. والقربان إنما كان غلاما باتفاق الفريقين كما جاء بالتوراة وبالقرآن. وبالتالي لا يحق لقائل أن يقول بأن إبراهيم قرب إسحاق بعد أن صار له نسل.

وإن قيل إن إبراهيم علم أنه يكثر نسل إسحاق بعد ذبحه. نقول: أي ابتلاء هذا الذي يبتلى به إبراهيم بعد أن علم أن ولده الذي يقربه لن يموت، بل سيحيى ويكثر نسله؟ لا يكون هذا ابتلاء بل استهزاء.

فإن قيل إن هاجر بُشرت ببركة نسل إسماعيل، وهو صغير جدًا. قلنا: فهل أمرها اللّٰه بذبح إسماعيل حتى ينشأ بشأنه إشكال مثلما حدث في أمر إسحاق؟

٧ـ وقوع التضحية قبل ميلاد إسحاق عليه السلام

مر بالاستدلال (٢) أن التضحية وقعت قبل ميلاد إسحاق. لأن إسماعيل وُلد قبل إسحاق بـ١٤ سنة (التكوين ١٦: ١٦) وكان إبراهيم عندئذ ابن ٨٦ سنة، كما كان ابن مائة سنة عند ميلاد إسحاق (التكوين ٢١: ٥).

ونذكر هنا أمرا آخر عظيمًا: هو أن ولادة إسحاق كانت من

بركات تضحية إسماعيل.

فقد ذكروا في صحفهم أن اللَّه أمر إبراهيم أن يسير بكمال الطاعة وهو ابن ٩٩ سنة وإسحاق لم يولد بعد، حينئذ أنزل اللَّه شريعة الختان فختن إبراهيم وإسماعيل في يوم واحد وإسماعيل يومئذ ابن ١٣سنة وقطع اللَّه بإبراهيم عهدًا أبديًا.

نقول: إن الأمر بكمال الطاعة، والوعد بالبركات، وقطع العهد، أكبر وأعظم من أن تناط بشريعة الختان. وإنما الحق الذي كتموه هو أن اللَّه ـ تَعَالَى ـ ابتلى إبراهيم بذبح إسماعيل. فلما فعله باركه وبشره بإسحاق. فكان إسحاق من بركات تضحية إسماعيل.

وهذه الوقائع جميعًا منظومة بنظام واحد، وزمان واحد، هو وقت البشارة بإسحاق، وأنه لم يكن قد ولد بعد .. فكيف يمكن أن يكون إسحاق هو القربان؟.

٨ـ إسماعيل عليه السلام كان نذرًا لله بمعنى قربان لله

يقولون في صحفهم إن إبراهيم أعطى إسحاق كل ما كان له. وأعطى أبناء السراري عطايا، وصرفهم عن إسحاق الذي أورثه، وأرسلهم إلى أرض المشرق فأبعدهم عن إسحاق (التكوين ٢٥: ١-٦). وأما إسماعيل وإسحاق فلم يبعدهما حتى قاما بدفن إبراهيم بعد وفاته (التكوين ٢٥:٩).

فظهر أمران: الأول أن الأخوين لم يُبعدا.

والثاني أن إبراهيم لم يجعل أي نصيب لإسماعيل في الميراث مع إسحاق، ولا من العطايا مع أبناء السراري، وما ذلك إلا لكون إسماعيل نذرًا لله. والمنذور كما علمنا لا يكون له نصيب في الميراث وإنما الرب نصيبه.

٩ـ إسماعيل عليه السلام كان «أمام الرب» بمعنى خادمًا لبيت الله

جاء بسفر التكوين (١٧: ١٨) حين أتت إبراهيم عليه السلام البشارة بولادة إسحاق «قال إبراهيم لله ليت إسماعيل يعيش أمامك» وتدل كلمة (أمامك) على أنه كان مفرزًا لخدمة الرب خادمًا لبيته.

١٠ـ لا أثر لهذا القربان العظيم في شريعة اليهود بينما هو الأساس في الإسلام

ليس عند اليهود أثر من تضحية إبراهيم عليه السلام. فقد محوا كل ما كان عندهم بشأن حجهم إلى الكعبة. وجعلوا كل شرف للبيت المقدس، بينما لم يكن للبيت المقدس حظ من تضحية إبراهيم.. فلو كان إسحاق قربانا لبقي في شريعة اليهود شيء من آثار هذا الأمر العظيم، وبرغم أن عبادتهم

اقتصرت على تقديم القرابين والنذر. فلم ينسبوا شيئًا منه إلى الذبح الإبراهيمي.

وربما يقولون أن شريعة التضحية ليست بشيء، وإنما أدخلوها بعد موسى وملأوا بها صحفهم، وأفرغوها من كل عبادة. حتى الصلاة زعمت طائفة من اليهود أنها تطوع ولم يأت بها موسى. ولم يتركوا لأنفسهم إلا التضحية التي تقضي شريعتها بأنها لا تجوز إلا عند الهيكل (لاوى ١٧: ٩). وبما أنهم حُرِموا خدمة الهيكل، فلم يبق لهم في الدين لا الصلاة ولا النسك.

بينما احتالت النصارى فقالت: نحن نتوجه إلى الهيكل السماوي - وذلك قولهم بأفواههم - فإنهم يعلمون أن نظر اللّه ورحمته تأتي من هذا الهيكل، ومنه يسمع دعاءهم (الملوك الأول ٨: ١٢-٥٣).

أما ذرية إسماعيل فقد ظلوا متبعين لنسك إبراهيم حين ضحى بابنه إسماعيل، كما دلت عليه مناسكهم التي استمرت حتى عهد الإسلام.

١١ـ أنهم أُمروا بتوجيه قرابينهم إلى الكعبة

لقد أُمر أهل الكتاب منذ البدء باتخاذ جانب مكة قبلة لأكبر قرابينهم.

وبيان ذلك أن القربان كان يجب أن يُؤتى به إلى المعبد أمام الرب. وكان قدس الأقداس يوجه إلى الجنوب (كما أوضحنا بالتمهيد). وأيضًا الأضحية السنوية ـ التي كانت أكبر الأضاحي عندهم ـ كانت توجه إلى الجنوب.

ولم يعرف أهل الكتاب حكمة ذلك. ولهذا نقول إن الأغلب أنهم كتموها عمدًا لأنهم لم يحبوا البحث عنها. فقد كان وجه خيمة العبادة عندهم إلى الشمال من الأول (الخروج ٢٧: ٩) وأيضًا (٤٠: ٢٢-٢٤).

وذلك ليكون من يأتي إلى الرب متوجها إلى الجنوب أي إلى مكة المكرمة والمنحر الإبراهيمي. ويؤكد ذلك أن داخل

الخيمة كان المسكن المقدس الرباني في الجنوب، وكان المذبح بين يديه إلى جهة الباب. ولذلك كان الذي يقدم القربان بقدس الأقداس يقوم على شمال المذبح ليكون متوجها إلى المسكن أي إلى الكعبة - حيث توجد المروة - المنحر الأول - ويوجد مسكن إسماعيل عليه السلام.

١٢- جعل اللَّه مسكن إسماعيل عليه السلام قبلتهم

لقد جعل اللَّه تَعَالَى بلدة إسماعيل قبلتهم. فأسكن إبراهيم وأولاده في مشرق العرب وشماله، وجعل لهم قبلة إلى مسكن إسماعيل إذ أنزله أمام جميع إخوتهم (التكوين ٢٥: ١٨) «... أمام جميع إخوتهم نزل» و(التكوين ١٦: ١٢) «...وأمام جميع إخوته يسكن». ولا يصح أي تأويل آخر. فإن أولاد إبراهيم من غير بني إسماعيل قد سكنوا في المشرق والشمال فلا يكون معنى (أمام جميعهم) إلا أن يكون في جهة قبلتهم.

ولقد جعل اللَّه إبراهيم إمامًا، وأورثه إسماعيل كما أشار

القرآن إلى ذلك ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ وأكبر هذه الكلمات ذبح ولده ﴿قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ * وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ أي مرجعًا يتوجهون إليه ﴿وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة٢: ١٢٤-١٢٥).

فلم يُجعل إذن مسكن إسماعيل قبلة لقرابينهم إلا لأن المنحر الإبراهيمي عنده.

١٣- بأن الكعبة هي بناء إبراهيم عليه السلام ومنحره

كانت العبادة السائدة عند عامة اليهود في زمان سليمان ومن بعده هي الذهاب إلى الربوات بزعم أنها افضل من سهل الأرض والأودية برغم النهي الذي جاء في كتب موسى. ولم يبطلوا هذا العمل إلا في عهد يوشيه (ضميمة بائبل ص١٦٤-١٦٥).

ونقول إن بيت المقدس بناه سليمان على جبل عال، وتزين

بكل زخارف الوثنيين من الأدوات الذهبية والفضية والأستار الحريرية وملابس الكهنة والتزين بكل حجر ثمين. فضلا عن إحراق الذبائح ورفع أدخنتها إلى أنف الرب. كل هذا من سنن الوثنيين ولا يليق بطريق إبراهيم الذي تحنّف واجتنب سنن المشركين وخالفهم في كل الأمور.

بينما إذا نظرنا إلى بيت اللّه في مكة لوجدناه في بطحاء الأرض مخالفا مخالفة صريحة لهياكل الوثنيين. تنبيهًا على أن العبد يكون أقرب إلى الله إذا خشع وسجد. ووجدنا كذلك إسماعيل ومسكنه ومعبده مصداق ما ذكره إبراهيم كما جاء بالقرآن ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧﴾ (إبراهيم ١٤: ٣٧).

وبما أنه لا خلاف في أن منحر إبراهيم كان أمام بيت (إيل). فإننا نسأل: ما هو البيت الذي كان عند منحر إبراهيم؟ أهذا الذي بناه سليمان بعد إبراهيم بعدة قرون؟ أم أنه البيت العتيق

الذي شهد الأقدمون بأنه «بيت معظّم في أرض العرب ومسكن إسماعيل وذريته»؟

ولا شك أننا إذا أمعنا النظر في مكان بيت اللَّه بمكة، وفي تحنّف إبراهيم واجتنابه سنن المشركين، لتأكد لنا أنه هو البيت الذي بناه والقبلة التي اتخذها، وعندها المنحر الذي قرب عليه ابنه البكر إسماعيل الذي أسكنه أبوه عند البيت.

* * *

لقد اقتصرنا في هذا القسم على الأدلة الثلاث عشر طبقًا لسني عمر إسماعيل وقت أن قُرّب لربه، وتفرغ لخدمة بيته.

ولدينا دلائل أخرى من صحف اليهود، من حيث البركات التي بارك بها إبراهيم وذريته، والتي لم تصدق في ذرية إسحاق الذين انتصر عليهم اعداؤهم وأخرجوهم من مساكنهم أُسارى المرة تلو المرة. وبالتالي لم يرثوا باب أعدائهم.

وفي هذا القدر كفاية وهداية ـ إن شاء اللَّه ـ لمن تدبر وتفكر.

* * *

القسم الثاني

الاستدلال بالقرآن المجيد وحده

تمهيد

للتعرف على منهج القرآن في قصصه وحججه أصلان:

الأصل الأول في القصص:

أن القرآن جاء لتعليم العبرة والحكمة، وقد يتضمن تصحيح ما غيروه وبدلوه. ومنهج القرآن في القصص أنه لا يستوفي القصة بأكملها في موضع واحد[1]، وإنما يذكر طرفًا منها في موضع وطرفًا في موضع آخر. وقد يقتصر على الإشارة أو التلميح، إما إلى جملة القصة أو إلى جزء منها. وهذا أصل من فرع عام، مضمونه الاقتصار على القدر المناسب حسب ما يقتضيه الحال.

فضلًا عن أن العلماء قد أكدوا أن القرآن يفسر بعضه بعضًا. فالمجمل في موضع تجده مفصلاً في موضع آخر. وهذا الأصل

(١) فيما عدا سورة يوسف عليه السلام (المختصر).

من أهم ما يعوّل عليه في تفسير القرآن.

الأصل الثاني في حجج القرآن:

أن القرآن إنما نزل في غاية الإيجاز والبلاغة ودقة العبارة، فإنه كثيرًا ما يأتي في القضايا العقلية بالحجة تعريضًا، أو يكتفي بإيراد الأهم في المقدمات ويترك الظاهر بنفسه. أما في القضايا النقلية فإنه يذكر المشهور المسلم به، وقد يضم إليه التخويف.. بقصد بيان العبرة والتذكير بأيام اللّٰه وسنته من النعمة والنقمة.

والقرآن لم يذكر حديث الذبيح صراحة إلا في موضع واحد. مع وجود إشارات في مواضع متعددة. ولم يصرح باسم الذبيح لوجوه من الحكمة (كما ذكرنا). واعتنى القرآن بذكر ابني إبراهيم. فالذبيح إذن إما إسماعيل أو إسحاق.

ولولا ما في القرآن من الأدلة القاطعة ـ كما ستعلم ـ على تعيين الذبيح لسكتنا عما سكت عنه القرآن. ولقلنا كما قال أحد علمائنا: (الله أعلم أيهما كان الذبيح فكلاهما كان طيبا طاهرا مطيعا لله. إذ ليس لنا معشر المسلمين أن نتعصب

لنبي).. إلا أن اللَّه أمرنا أن نتدبر فيما أودعه كتابه الكريم، لكي ندرك تأويل ما تدل عليه آياته.

ونبدأ ببيان ما جاء به القرآن نصًا وإشارة في هذا القسم.

قصة الذبيح في القرآن

أورد القرآن قصة ذبيح إبراهيم مرة واحدة في سورة الصافات (٣٧: ٩٧-١٠٠). ولم يصرح فيها باسم الذبيح، وإنما تضمنت الآيات معالم جمة يستدل بها على أن إسماعيل عليه السلام هو المقصود من ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ إذ أنه هو الذبيح بالإتفاق بصراحة الدلالة.

١٤- أن ذكر الذبيح موصول بدعاء إبراهيم عليه السلام

﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (١٠٠)﴾ إنما كان هذا الدعاء حين

لم يكن لإبراهيم ولد. وإلا لقيل له: قد وهبنا لك من الصالحين. وقد مرّ بنا أن التوراة تؤكد ذلك. ولقد وصل اللّٰه الدعاء بالإجابة بحرف الفاء ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ ﴾ مما يدل على أن هذا ذكر الولد الذي أعطاه اللّٰه له إجابة لدعائه حين لم يكن له ولد. فلا بد أن يكون أول مولود لإبراهيم ثم صرح بأنه الذبيح. فلا بد أن يكون هو إسماعيل الذي هو أول مولود لإبراهيم وهو أيضًا الذبيح.

ولا مجال للقول بأن الدعاء كان لولد واحد ـ كما زعم الرازي رحمه اللّٰه فإن الدعاء كان عاما معولًا على فضل اللّٰه الواسع، سواء أعطاه واحدًا أم أكثر، مع الإشارة الخفية إلى الكثرة.

إذن الغلام الحليم هو الابن الذي ولد له قبل سائر ذريته إجابة لدعائه، وهو إسماعيل، لأن ذكره وُصِل بالدعاء، وُفرّع عليه، فهو الذي وقعت به الإجابة، أما ما وهبه اللّٰه له بعد ذلك فقد كان فضلًا ونافلة كما قال ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ

نَافِلَةً ﴾ (الأنبياء ٢١: ٧٢) أي نحلة ونافلة من عندنا. ولذلك سمّي إبراهيم أول أولاده (إسماعيل) أي سمع اللّٰه. أما إسحاق فقد وُلد من غير دعاء ولا انتظار كما سيأتي بيانه.

أما ما ذهب إليه بعض المفسرين من أن المراد بالنافلة هو يعقوب لأنهم توهموا أن إسحاق كان إجابة لدعاء أبيه يعقوب. فإن هذا منقول من أخبار اليهود. مما أوهم بعض هؤلاء المفسرين أن (النافلة) يقال لولد الولد. بل وأَدخل بعض المقلدين ذلك في كتب اللغة العربية من غير سند من كلام العرب. وينكر أئمة اللغة هذا المعنى للنافلة. فلا تغرنك هذه الأقاويل لضعفها.

١٥- نظير الدعاء من حيث نظم القرآن

فكما أن اللّٰه ذكر الذبيح متصلاً بالدعاء، ثم ذكر إسحاق بعده، فكذلك ذكرهما معًا في موضع واحد آخر حيث أورد شكر إبراهيم لله على إجابة دعائه ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى

عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾﴾ (إبراهيم ١٤: ٣٩).

فالدعاء المذكور هنا هو نفس الدعاء الوارد بقصة الذّبح ﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ وبعد أن وضح تطابق الموضعين في ذكر الدعاء والإجابة.. فالواضح أن اللّٰه ذكر في الحالتين الموهوب في المقام الأول.

١٦- بتطبيق النظيرين من جهة أخرى

في آية دعاء إبراهيم لم يكتف القرآن بتقديم إسماعيل في مقام الشكر وإنما دلّ أيضًا على أن إبراهيم سماه (إسماعيل) لأنه إجابة لدعائه ﴿ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ واسم إسماعيل - كما مر - معناه سمع اللّٰه. فكأنه قال: الحمد لله الذي وهب لي إسماعيل إجابة لدعائي، ثم وهب لي إسحق نافلة.

وهكذا بربط الموهوب الأول بالدعاء دل على أنه إجابة

للدعاء. فتطابق الموضعان في ذكر الدعاء وذكر الموهوب إجابة للدعاء. مما دل في الأول على أنه إسماعيل، وفي الثاني على أنه الذبيح الذي لا يكون في هذه الحال سوى إسماعيل.

١٧ـ باستقراء النظائر في بشارة إسحاق عليه السلام

لا شك في أنه توجد هنا بشارتان: إحداهما بشارة بغلام حليم موصولة بالدعاء .. وثانيتهما بشارة بإسحاق غير موصولة بدعاء. وقد وردت بشارة إسحاق في مواضع من القرآن لم يذكر في أحد منها أنها كانت استجابة لأي دعاء، كما لم تذكر عقب أي دعاء وموصولة به بحرف الفاء.

وفي التوراة تُذكر بشارة إسحاق وقت أن لم يكن إبراهيم يرجوها أو يستشرف إليها بل لقد تعجب منها لما سمعها (التكوين ١٧:١٧) «ألابن مئة سنة يولد، أو سارة ابنة تسعين سنة تلد؟». فلو كان إسحاق هو الموعود لم يتعجب إبراهيم من

البشارة به. وهذا دليل مستقل بذاته.

فلابد إذن أن تكون هذه البشارة لإسماعيل الذي جاء إجابة لدعاء أبيه. وصرح القرآن بأن صاحب هذه البشارة يكون ذبيحًا. فإسماعيل إذن هو الذبيح.

١٨- أن البشارة الأولى تختلف عن البشارة الثانية

من الواضح أن ظاهر العطف بين البشارتين يدل على أن المبشر بهما شخصان. أما الزعم بأن البشارة الأولى كانت من حيث أن إسحاق غلامًا حليمًا، وبأن البشارة الثانية كانت من حيث أنه كان نبيًا. فإن هذا يخالف ظاهر القرآن من غير دليل.

ولقد علمنا باتفاق أهل الكتاب والمسلمين أن غلامًا قد وُلد لإبراهيم قبل إسحاق. فما الداعي لجعل المعطوفين شخصًا واحدًا خلافًا لظاهر الكلام؟

وبناء عليه فإن المذكور في البشارة الأولى (وهو الذبيح) غير

المذكور في البشارة الثانية (وهو إسحاق).

١٩- أن بشارة إسحاق تتضمن ما يمنع أن يكون ذبيحًا

مما لا شك فيه أن الذبيح حين قُدم قربانًا كان غلامًا لم يصل إلى طور الرجال لقوله تَعَالَى ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾ ولخطاب إبراهيم له ﴿يَـٰبُنَىَّ﴾. وهذا في التوراة أيضًا.

أما البشارة بإسحاق فإنها تتضمن البشارة بنبوته وفي موضع آخر بأبوته ليعقوب. فكيف يمكن لإبراهيم أن يفهم أمر اللَّه بذبحه بينما ورد بالبشارة ما يخالف هذا الأمر؟

ومع شدة وضوح هذا الموضوع، حاول من حاول معارضة ذلك بادعائين:

الأول: الإدعاء بأن اللَّه أمر بذبح إسحاق بعد أن صار نبيًا، وأن المراد بالسعي هو السعي في الأعمال وأن النداء بـ«يا بني»

هو لمحض المحبة. وهذا مخالف مخالفة صريحة لظاهر القرآن وصريح التوراة بأن القربان كان غلامًا صغيرًا.

والثاني: الإدعاء بأن البشارة بنبوة إسحاق كانت بشارة ثانية جاءت بعد تقديم إبراهيم القربان. وهذا الإدعاء بعيد كل البعد. ومع ذلك فهو لا يجدي شيئًا. فالبشارة بإسحاق جاءت في التوراة وكثر ذكرها في القرآن. وكلها كانت قبل ميلاده. فادعاء البشارتين فيه تقوّل بغير دليل ومخالف لنظائرها. وهو عديم الجدوى لأن اللّه بشر بإسحاق وبابنه يعقوب معًا في بشارة واحدة قبل ولادته ﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ (هود ١١: ٧١) أي بابن وابن لذلك الإبن. والإخبار بأبوته أشد منعًا من الإخبار بنبوته فيما يتعلق بالذبح. وبناء على ذلك تنتفي الفائدة التي سعوا إليها من ادعاء البشارتين لإسحاق فضلاً عن أن الإخبار عن نبوته مرة، وعن أبوته مرة أخرى، يمنع أن يكون المراد هو إسحاق في الآية (الصافات ٣٧: ١٠١- ١٠٢).

٢٠ـ ميز الله بين الذبيح وبين إسحاق في وصف أحدهما بالحلم والثاني بالعلم

ولا يخفى أن وصف من صار قربانًا بالحلم، هو وصف واضح يظهر في مرحلة الصغر فيمن أوتي الفهم والصبر.

أما الوصف بالعلم ـ كما جاء في شأن إسحاق ـ فإنه لا يظهر إلا بعد أن يمر الشخص بتجربة الأمور واكتساب المهارات كما جاء في وصف يوسف عليه السلام ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ﴾ (يوسف ١٢: ٢٢) وهذا لا يخفى على أحد. وعلى هذا يكون المعنى أن هذا الغلام يشب ويصير من العلماء، وبالتالي يكون معنى وصفه بالنبوة أنه يشب ويكون من الأنبياء. والبشارة بإسحاق بأن يكون عليما ونبيًا إنما جاءت قبل ولادته. مما يمنع أن يكون هو الذبيح.

٢١- جمع اللّه بين الذبيح وإسماعيل بصفة الصبر بينما لم يوصف إسحاق بالصبر مع كثرة ذكره في القرآن

أما إسماعيل فقد وصفه اللّه بالصبر ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ (الأنبياء ٢١: ٨٥) وتقديم إسماعيل هنا أبلغ في بيان وصفه بهذه الصفة. ومن يكون أصبر وأحق بأن يوصف بالصبر من غلام أسلم نفسه لربه؟

٢٢- جمع اللّه بين الذبيح وإسماعيل بصفة صدق الوعد

وصف اللّه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بهذه الصفة ﴿وَإِبْرَاهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾﴾ (النجم ٥٣: ٣٧) أي وفي نذره - وهو الظاهر - أو الالتزام بالطاعة. وقوله تعالى ﴿وَٱذْكُرْ فِي

ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ ﴾ (مريم ١٩: ٥٤).

فقد وعد إسماعيل أباه بالصبر ثم صدّقه لما أسلم نفسه وسكّنها تحت السكين ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (الصافات ٣٧: ١٠٢) ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾﴾ (الصافات ٣٧: ١٠٣). فالمطابقة تامة بين وصف إسماعيل والذبيح.

ولم يوصف إسحاق في القرآن أو في التوراة بصفة الصبر.

٢٣ـ فرق الله بين الذبيح وإسحاق فذكر كلا منهما ذكرًا مستقلًا

بعد أن ذكر الله في سورة الصافات المبشر به الأول الذي صار ذبيحا، ثم المبشر به الثاني وهو إسحاق، ذكر من أحوالهما ﴿وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾﴾ (الصافات ٣٧: ١١٣) فجعلهما اثنين مرتين،

وبما أنه ثبت أن المبشر به الأول غير المبشر به الثاني، وأن الذبيح هو الأول وأن إسحاق هو الثاني، فقد ثبت ذكرهما ذكرًا مستقلًا لكل منهما.

أما القول بأن المراد هنا بالاثنين إبراهيم وإسحاق، فإنه تأويل ضعيف لوجوه:

أ ـ انتهاء ذكر إبراهيم بقوله تَعَالَى ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾﴾ (١٠٩-١١١). ألا ترى فيما تقدم وتأخر من ذكر المرسلين أنه ختم ذكرهم بمثل هذه الآية (نوح ـ موسى وهارون ـ إل ياسين) وختم السورة بقوله ـ تَعَالَى ـ ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ (١٨١-١٨٢) إذن فقد فرغ من قصة إبراهيم وختمها بالسلام عليه.

ب ـ جعل اللّٰه البركة لإسماعيل وإسحاق، وأعطى ذريتهما موضعين مباركين. فكأنه قيل وباركنا على إسماعيل وإسحاق، ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين.

جـ ـ اعتنى بذكر بركته على إسماعيل وإسحاق في التوراة والقرآن لتعلم ذريتهما من العرب واليهود ما يجب عليهم من الشكر لله. واستكمالًا للذكر أوضح القرآن أنهم صاروا قسمين على هذا النحو لكي يتذكروا.

وهذا المعنى لا يظهر إذا صرف الضمير إلى إبراهيم وإسحاق. لأنك حينئذ إما أنك تريد ذرية واحدة أي الذرية المشتركة بين إبراهيم وإسحاق، كما جاء في دعاء إبراهيم في بني إسماعيل ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾ (البقرة ٢: ١٢٨) حيث أراد بكلمة (ذريتنا) ذرية إسماعيل التي هي ذرية إبراهيم أيضًا، فعلى هذا يصير الخبر مختصًا بذرية إسحاق وحده، إذ لم يتحقق المعنى المقصود.

وإما أن المقصود ذريتين: الأولى ذرية إسحاق الخاصة وهم يعقوب ونسله وعيص ونسله، والثانية ذرية إبراهيم الخاصة من قبل ذلك، وهما إسماعيل وإسحاق أنفسهما، فإن ذلك لا يصح لأن ذرية إبراهيم المخصوصة ليس فيها ظالم لنفسه.

وهكذا عاد الأمر إلى ما هو الظاهر، وهو صرف الضمير في (ذريتهما) إلى إسماعيل الذي سبق ذكره وإلى إسحاق.

٢٤ـ أن عدم تسمية الذبيح يدل على أنه إسماعيل عليه السلام

يرجع عدم التصريح باسم إسماعيل إلى وجوه من الحكمة:

أولا: أن من عادة القرآن الإعراض عن اللجاج الذي لا ينتهي بفائدة. وقد أشار إلى ذلك في أكثر من موضع. فتارة يخاطب النبي ويأمره بالصفح عنهم (المائدة ٥: ١٣). وتارة يخاطب المسلمين بترك جدالهم إلا بأحسن القول (العنكبوت ٢٩: ٤٢)، وتارة يخاطب أهل الكتاب ويدعوهم إلى مسلّماتهم (المائدة ٥: ١٥) (آل عمران ٣: ٦٤) (آل عمران ٣: ٦٥-٦٦).

وبالجملة فإن القرآن اجتنب مجادلتهم فيما تمسكوا بظاهر الكتاب.

ثانيًا: أن الإسلام جعل الفخر بالآباء من أمور الجاهلية، وجعل سعادة الإنسان وشرفه في استقلاله بأعماله. فعلى هذا الأصل يكون أقرب إلى التكرم عدم التصريح بأن إسماعيل الذي كان من آباء النبي ﷺ هو صاحب هذا الشرف العظيم. وليت شعري ماذا يقول من يزعم أن الذبيح هو إسحاق في عدم تسميته في هذه القصة، وبيان أنه الذبيح مع كثرة ذكر إسحاق في القرآن والبشارة به.

ثالثًا: لم يكتف اليهود بإنكار هذا الشرف لإسماعيل، بل أدخلوا في التوراة أن إبراهيم أخرج إسماعيل من بيته مع أمه هاجر، وأنها كانت أَمَةً لسارة. ومعاذ اللَّه أن يكون الأمر كذلك.

ولما كان الفخر بالآباء من عاداتهم، فقد وبخهم يحيى

بقوله: «يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي. فاصنعوا أثمارًا تليق بالتوبة، ولا تفتخروا أن تقولوا في أنفسكم لنا إبراهيم أبًا. لأني أقول لكم: إن اللَّه قادر على أن يقيم من هذه الحجارة أولادًا لإبراهيم. والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجرة» (متى٣: ٧-١٠).

ألا ترى أن القرآن مع كثرة ذكر سارة لم يأت ولو مرة واحدة بذكر هاجر؟ فكان الأولى أن يجتنب التصريح بأن هذه الفضيلة لبني إسماعيل خاصة.

إذن عدم التصريح باسم الذبيح أولى باعتباره دليلاً على أنه إسماعيل. فإن لم يصرح باسمه، فقد دل عليه بوجوه كثيرة كما مر بنا.

رابعًا: أن التوراة التي بأيدي اليهود بها دلائل كثيرة تنطق بأن إسماعيل هو الذبيح، وهو بكر أبيه وصاحب البركة الدائمة لجميع الامم. مع فضائل أخرى بينما لا تخفى عداوتهم لإسماعيل ولذريته.

وإذا كان الأمر كذلك. كان الأحسن الاكتفاء بتلك البيانات التي في التوراة عند أعدائهم من التصريح بها في القرآن.. فإن الفضل ما شهدت به الأعداء، ولا سيما إذا كانت هذه الشهادة على رغم أنفهم وسعيهم في كتمانها.

ولقد امتلأ القرآن بذكر فضائل أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام... فلو كانت فضيلة الذبح لإسحاق لصرح بها.

٢٥ـ بما صرح به القرآن من أحوال إبراهيم وإسماعيل، وهو من جوامع الأدلة

تكشف أحوال إبراهيم في سيرته الدينية عن كمال عبوديته وإخلاصه لله. وتعكس في سيرته الدنيوية، أجمل ما يكون من الكرم والمواساة. ولا فرق بينهما في حقيقة الأمر.

فتراه في السيرة الأولى في رحلته إلى مكة، وبناء الكعبة، والحج، واسكان بعض ذريته عندها. وتراه في السيرة الثانية في

خيمته بكنعان، وضيافته، ومجادلته الرب في قوم لوط. ومن المعلوم أن واقعة الذبح جزء من السيرة الأولى، وأن واقعة البشارة بإسحاق جزء من السيرة الثانية.

وفي التوراة أن اللَّه تَعَالَى أكثر له المال والحشم. وفيها أن الأرض التي تغرّب فيها في البداية ضاق مرعاها على سوائمه وسوائم ابن أخيه لوط. فافترقا. فذهب لوط إلى الشمال، وذهب إبراهيم إلى الجنوب (التكوين ١٣). وهذا مطابق للقرآن. فإن لوطًا هاجر معه. ثم لما جاء العذاب على قومه ـ الذي وقع بعد مدة طويلة ـ لم يكن لوط مع إبراهيم. فلا بد أنهما افترقا قبل ذلك بوقت.

إذ قبل وقوع العذاب اشتغل لوط بدعوته في قومه، بينما ذهب إبراهيم لتحقيق غايته من هجرته فنزل وادي مكة بابنه إسماعيل، ورفعا اساس البيت، وجعلاه مثابة للناس لذكر اللَّه وشكره وتقريب الهدايا لإطعام الفقراء الذين يزورونه للحج والدعاء. ولذلك أسكن إبراهيم هناك بعض ذريته لخدمة بيت

اللَّه. وفي هذه المدة ابتلى اللَّه إبراهيم بذبح ابنه، فقربه، وفداه اللَّه بذبح عظيم. ولا شك أن هذا جانب من سيرته الدينية، وأن موقعه مكة.

وأما الجانب الدنيوي من سيرة إبراهيم، فقد كان بكنعان على مقربة من قرية لوط. عندما جاءته الملائكة لإهلاك قوم لوط - وقد جادل إبراهيم اللَّه في عذابهم - ثم بشرته الملائكة هناك بإسحاق.

فلننظر أين وقعت عملية التضحية:

١- أن التضحية لا تنفصل عن بيت اللَّه بمكة وموضع النسك والصلاة.

٢- أن الذبيح الذي قربه إبراهيم لا بد أن يكون هو الخادم لهذا البيت والساكن عنده.

٣- لا بد أن يكون هذا البيت وهذا المنحر هما أكبر شعائر اللَّه للناس، لتعظيم اللَّه وإقرارهم بالعبودية له.

٤ـ بعد أن تقبل اللَّه هذه التضحية. لا بد لهذه الشعائر أن تبقى وتستمر إلى الأبد.

٥ـ لا بد أن يظل هذا المكان مأمونًا من كيد الأعداء.

وقد بيَّن القرآن هذه الأمور جميعًا:

١ـ فذكر أن بيت مكة هو أول بيت وضع للناس مثابة، فجعل الحج إليه فرضًا، وأمر إبراهيم بالإعلان به في الناس.

٢ـ ذكر أن إبراهيم وإسماعيل قاما ببناء البيت وبخدمته.

٣ـ ذكر أن الصفا والمروة من شعائر اللَّه. وجعل المنحر عند هذا البيت.

٤ـ ذكر أن الحج إليه والنحر لديه تظل سنة باقية إلى الأبد. وجعله ذِبحًا عظيمًا.

٥ـ جعل اللَّه هذا الموضع مأمونا من كيد الأعداء إجابة لدعاء إبراهيم.

فهذه الأمور الخمس أمور عظام منوطة بواقعة الذبح، فمن أمعن فيها النظر أيقن أن إسماعيل هو الذبيح. بل نقول إن كل أمر منها دليل قائم بذاته عليه؛ فإن الجزء يُستدل به على الكل وعلى باقي الأجزاء. ولقد استدل بذلك علماء المسلمين.

٢٦ـ بما جاء في القرآن من أجل إبطال افتراءات اليهود في أمر إسماعيل. وهذا أيضًا من جوامع الأدلة

سوف لا نكتفي في هذا الفصل بمجرد سرد الأدلة، وإنما سوف نوضح كيف أن القرآن حاجّهم وزجرهم على كتمان الحق، وهذا أشد صراحة وأدل على عظيم منزلة هذه الأمور التي كتموها حسدا وعداوة. ولقد احتالوا لذلك من وجوه أهمها الخمس التالية.

الوجه الأول: أنهم أبهموا مكان البيت الحرام الذي بناه إبراهيم مع إسماعيل بمكة. وتذكر التوراة أن إبراهيم سكن

شرقي بيت اللَّه وأقام هناك مذبحًا ودعا اللَّه هناك (التكوين ٨/١٢).

فلما بُعث النبي محمد ﷺ ادّعوا أن هذا البيت هو الذي بالقدس. برغم علمهم بأن البيت الذي عندهم إنما بناه سليمان. فرد عليهم في القرآن (آل عمران ٣: ٩٦ - ٩٩). واحتج عليهم بأن هذا البيت الذي ببكة هو الذي بناه إبراهيم وذكر للبيت ثلاث صفات.

١- أولويته بأن مقام إبراهيم عنده.

٢- بركته بأنه مأمون ومحرم.

٣- وأنه هدى للناس بفرض الحج إليه.

وبعد ذلك رد على أهل الكتاب لكفرهم به وصدهم عنه. ثم ذكر البلد باسم (بكة) بمعنى البلدة كما سماه إبراهيم. ودله على تحريفهم في (مزمور ٨٤) حيث جعلوه (وادي البكاء).

الوجه الثاني: أن المنحر المشهور الذي قرّب عليه إبراهيم

جعلوه عند بيت المقدس. وقد مر بنا إثبات تحريفاتهم وبأن المروة التي عند الكعبة هي المنحر الإبراهيمي.

وكان غرضهم إخفاء ما جعله الله لإسماعيل وذريته من الشرف والإمامة الدينية إلى الأبد. فجاء القرآن وبكتهم حين هدى المسلمين إلى القبلة الإبراهيمية. فكبر على أهل الكتاب ذلك، واعترضوا عليه (البقرة٢: ١٥١-١٦٠).

فإذا تأملت هذه الآيات تجد فيها خمس أمور في غاية الأهمية:

١- يذكر القرآن هنا بعثة النبي محمد ﷺ إجابة لدعاء إبراهيم وحسب وصفه إياه.

٢- دلنا على ما هو الأصل والأساس في هذا الدين ألا وهو ذكر الله والشكر والصبر والصلاة.

٣- بشرنا الله بالبركة والرحمة لأهله.

٤- ذكر الصفا والمروة لسعي إبراهيم بابنه بينهما، وقربه هناك فصارتا من أكبر مظاهر الصبر والصلاة والذكر والشكر.

ولذلك جعلهما من شعائر اللَّه.

٥- تبع ذلك بالتشنيع الغليظ على الذين كتموا الحق حسدًا وكفرًا بعد ما بينه اللَّه في كتابه القديم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾.

الوجه الثالث: أنهم ادعوا قصة إخراج إسماعيل وهاجر من مسكن إسحاق وأمه إلى برية فاران. وبأن سارة سخطت عليهما ولم ترض بأن يرث إسماعيل مع ابنها إسحاق.

والكذب والتناقض ظاهر، وقد اعترف به الناقدون منهم في هذا الزمان. وصرح القرآن بأن إبراهيم إنما أسكن بعض ذريته عند بيت اللَّه لإقامة الصلاة والحج كما جاء بدعاء إبراهيم (إبراهيم ١٤: ٣٧). ثم فصل ذلك حيث رد على اعتراض أهل الكتاب على إعادة تحويل القبلة إلى أصلها. وأوضح الغاية

من سكنى إسماعيل عند بيت اللّه. فأبطل ما جعلوه منقصة لإسماعيل بما كرّمه اللّه به من جعله خليفة لأبيه وشريكًا له في بناء بيت اللّه المحرم وتطهيره للطائفين والعاكفين والركع السجود (البقرة٢: ١٢٢-١٣٤).

الوجه الرابع: أنهم أقحموا اسم إسحاق في قصة الذبح. ولكن التوراة ذاتها تكذّب ذلك كما مر بنا في القسم الأول. وقد جعل القرآن في القصة دلائل قوية على أن الذبيح هو إسماعيل. ولولا أن القرآن يريد إبطال مابدلوه والتنبيه على تحريفهم لما قدم ذكر البشارة بالذبيح على ذكر البشارة بإسحاق ولقام بتسمية إسحاق في البشارة الأولى.

الوجه الخامس: لما نجح إبراهيم في الابتلاء بذبح ابنه إسماعيل، باركه اللّه. وكان أول مظاهر هذه البركة أنه تَعَالَى جعل سارة مثمرة، وبشره بميلاد ابن منها، فكان إسحاق من بركات تضحية إسماعيل.

وقد جاء في التوراة ما يوضح ذلك رغم أن اليهود ألبسوا

الحق بالباطل كما أوضحنا. وجاء القرآن حسب عادته وأتى بالقصة على وجهها الصحيح وضرب صفحا عن فضحهم. كما ذكرنا.

ثم وهب اللّٰه إبراهيم إسحاق ويعقوب نافلة كما ذكرنا. وقد روى عن السلف في الدر المنثور عن عبد الحميد بن جبير ابن شيبة قال: «قلت لابن المسيب ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧﴾ هو إسحاق؟. قال: معاذ اللّٰه! ولكنه إسماعيل عليه السلام فَثُوِّب بصبره إسحاق».

* * *

القسم الثالث

رأي ابن جرير رحمه اللّٰه
والرد عليه

رأي ابن جرير رحمه اللّه والرد عليه

ذكر ابن جرير دليلين على أن إسحاق هو الذبيح، ورد على اعتراضين:

أولاً: استدلاله بالربط بين ذكر الدعاء والبشارة: فتوهم ابن جرير أنه طالما أن دعاء إبراهيم بالولد كان قبل أن يعرف هاجر فلابد أنه دعاء لولد من سارة، والخبر بالبشارة متصل بدعائه، فلا بد أن تكون البشارة بولد منها.

فنقول: إن عدم معرفة إبراهيم بهاجر لا يلزم أن يكون دعاء إبراهيم مخصوصا بولد من سارة. وإنما كان الدعاء دعاءً عامًا. إذ لا ينبغي أن يقترح إبراهيم على اللّه أن يعطيه ولدًا من سارة بذاتها. ويؤكد ذلك أنه لما رُزق بالولد من هاجر اعتبره إجابة لدعائه وسماه إسماعيل أي سمع اللّه دعاءه. فلو كان دعاؤه لولد من سارة لسمى إسحاق بإسماعيل.

ثانيًا: استدلاله بالنظائر: وذلك أن كل تبشير لإبراهيم بولد ورد في غير هذا الموضع فإنما كان في شأن إسحاق. فالواجب أن يكون ذكره في هذا الموضع متعلقًا أيضًا بإسحاق.

فنقول: إن ذلك غير واجب بأي حال .. فإن ذكر أمرٍ في عدة مواضع لا يستلزم أن لا يُذكر أمر آخر في موضع آخر. وغاية الاستدلال بالنظير هو الاحتمال إذا لم يعارضه نظير آخر أو دليل آخر على خلافه. وقد عارضه كلاهما من وجوه:

منها أن التبشير بإسحاق لم يرد في القرآن متبوعًا بذكر الذبح، ولا متصلًا بدعاء إبراهيم بالولد، فهذا التبشير الخاص مختلف عن سائر البشارات التي جاءت في شأن إسحاق. فضلًا عن أن ذكر البشارة بإسحاق بعدها يؤكد أن البشارة الأولى غير البشارة الثانية. إذن الاستدلال بالنظير معارض بأدلة أقوى منه.

ثالثًا: رده على استحالة أن يكون إسحاق ذبيحًا بأن البشارة

به قبل ميلاده ورد بها ميلاد يعقوب منه. فزعم ابن جرير - رحمه الله - أنه «جائز أن يكون يعقوب ولد له قبل أن يؤمر أبوه بذبحه».

فنقول: لا سبيل إلى ذلك، لأن الذبيح كان غلاما كما ثبت في التوراة والقرآن وباتفاق الفريقين. فقد ولد يعقوب في شيخوخة إسحاق إما بعد موت إبراهيم أو قبيل موته - كما مر - بل إن هذا الابتلاء وقع قبل ميلاد إسحاق كما بينا.

رابعًا: رده على ما روى من رؤية قرن الكبش الفداء في الكعبة. فزعم ابن جرير - رحمه الله - أنه غير مستحيل أن يكون القرن قد حُمل من الشام إلى الكعبة.

فنقول إن دليل قرن الكبش ليس بذي أهمية ولا ذكر له في القرآن. وكان الأولى عدم التعرض له. لولا أن ابن جرير قام بالرد عليه. فنقول إن الامم لا تفرط في آثارها المقدسة.. ومتى غلبت العرب اليهود والنصارى قبل الإسلام واستولوا على هذا الأثر؟ لو كان عندهم. ولو حدث ذلك لاشتهر ذكره.

* * *

الفهرس

القسم الثاني

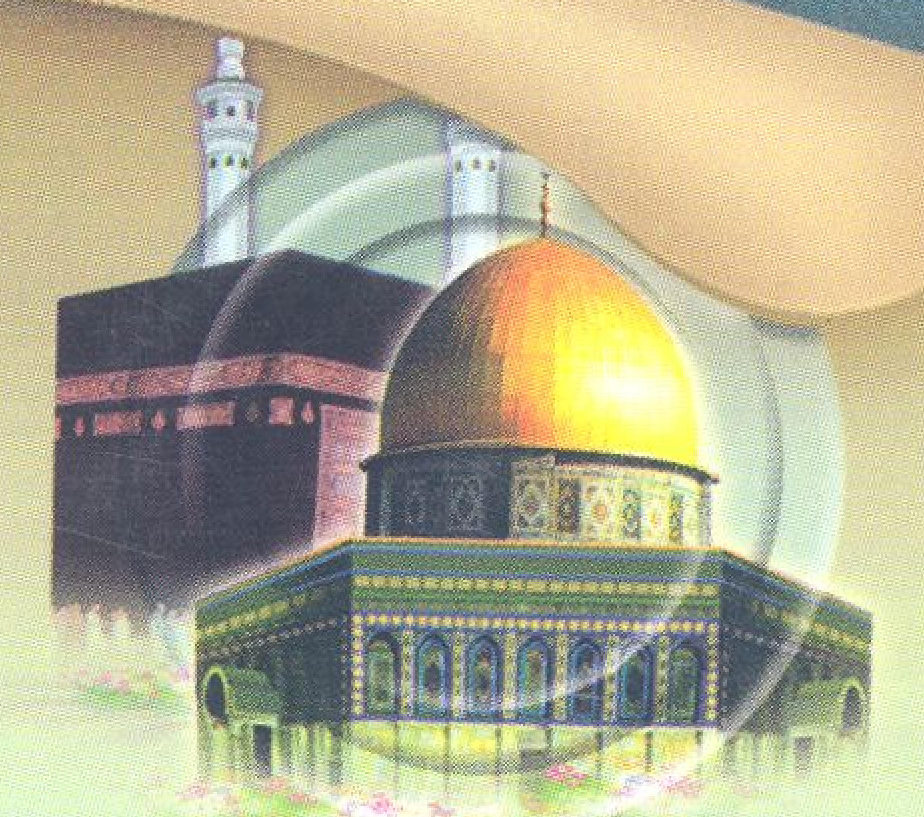
الاستدلال بالقرآن المجيد وحده

القسم الثالث



تم الجمع والصف بمكتب الرضا للدعاية والإعلان ☎ : ٣٢٠٧٩٤ / ٠٨٢

محمول: ٠١٠١٤٦٠٨٦١ بني سويف - ج . م . ع





- ثبت تاريخياً وعقائدياً وسياسياً وقانونياً ووثائقياً عدم أحقية اليهود فى بيت المقدس، ولا فى حائط البُراق والذى أطلق عليه البعض حائط المبكى ولا فى شىء من المسجد الأقصى .
- ففى عام ١٩٣٠ كانت قرارات اللجنة الدولية التى أرسلتها عصبة الأمم إلى المنطقة كالأتى:

١- تعود ملكية الحائط الغربى (حائط المبكى) للمسلمين وحدهم، الذين لهم وحدهم الحق العينى فيه لكونه جزءاً لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التى هى فى أوقاف الإسلام .

٢- للمسلمين أيضاً تعود ملكية الرصيف الكائن أمام حارة المغاربة المقابلة للحائط ، لكونه من الأوقاف الإسلامية .

٣- أدوات العبادة التى يضعها اليهود بالقرب من الحائط، لا يجوز أن تعتبر أو يكون من شأنها ترتيب أى حق عينى لليهود فى الحائط والرصيف المجاور له .

- وهذا الكتاب يقدم النصوص، والوثائق، والادلة الواضحة الجلية لتتضح كل أبعاد القضية .

فماذا بقى علينا ؟

بقى علينا - نحن المسلمين - أن نستخلص حقوقنا بكل الوسائل الممكنة بعد الإستعانة بالله تعالى .

(وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) يوسف : ٢١

يطلب من



٤ شارع الأسقفية - المنشية - الإسكندرية
تليفاكس: ٠٣/٤٨٧٩٠٦٥ - محمول: ٠١٢/٣١٦٦١١٨